بين آري ألياف وملك المغرب :

"دولة فلسطين الديمقراطية"

تتحول إلى شعار للتسوية

القضية الفلسطينية

يتزايد الحديث هذه الايام في اوساط عربية واوساط اسرائيلية على السواء عن انشاء دولة فلسطينية كاساس لحل سلمي جديد يستهدف تصفية القضية الفلسطينية . ويبدو ان هذا الحديث قد بدأ يصبح اكثر جدية ، اذ ان الاحزاب والقوى السياسية في اسرائيل تدخل الان في مناقشات حول هذه الفكرة .

وقد جرت في الايام القليلة الماضية عدة حوادث رافقتها تصريحات تلقي عليها بعض الضوء ، تشير الى ان مسألة اقامة دولة فلسطينية هي شيء ممكن التحقيق وانها اقصر طريق الى التصفية .

١ ـ تصريحات الملك الحسن الثاني ملك المغرب حول انشاء دولة فلسطينية كاساس لاحلال السلام في المنطقة واشارته الى ان هناك جهات فلسطينية تقبل بهذه الفكرة . وقد اعلن ملك المغرب صراحة انه قرر دفع مبلغ ٤ ملايين دولار (٢٠ مليون درهم مغربي) لمنظمة التحرير الفلسطينية على هذا الاساس ، وبعد ان لمس وجود نوايا في هذا الاتجاه .

٢ ـ عودة موسى العلمي من لندن الى الارض المحتلة بعد ان قضى في بريطانيا عدة سنوات . وقد عاد العلمي وهو من وجهاء فلسطين البارزين الى فلسطين المحتلة بدعوة من الزعيم الصهيوني المعروف دافيد بن غوريون . ووصفت مصادر اسرائيلية عودة العلمي انها مهمة جدا واشارت الى انه قد يكون لعودته علاقة بمحاولات جس النبض حول اقامة دولة فلسطينية . وكان في استقبال العلمي لدى عبوره جسر اللنبي في ١٩ كانون الثاني الجاري من الضفة الشرقية الحاكم العسكري الاسرائيلي في المنطقة .

٣ ـ اقترح شمعون بيريز وهو وزير اسرائيلي بلا حقيبة ومن المقربين الى وزير الدفاع موشي دايان ، اقامة دولة فلسطينية مستقلة ذاتيا وربما على غرار المقاطعات الكندية .

■ الاكثرية الصامتة

٤ ـ وعلى صعيد الاحزاب الاسرائيلية فقد تحرك عنصر صغير في الجناح اليساري لحزب المابام نحو اتخاذ مشروع يؤيد قيام دولة فلسطينية . ويقول احد زعماء هذا الحزب انه اذا كان زعماء الضفة الغربية يرمون دولة فلسطينية ويتقدمون من الحكومة بطلب بهذا الصدد ، فان الحكومة الاسرائيلية ستجد صعوبة في الرفض .

٥ ـ غير ان اهم التصريحات الاسرائيلية بهذا الصدد هي التصريحات التي ادلى بها آري الياف السكرتير العام الجديد لحزب العمل الاسرائيلي الحاكم الى مجلة « تايم » الاميركية في مقابلة مع مراسلها مارلين ليفين والتي قال فيها ان هناك اكثرية صامتة في اسرائيل تؤيد اقتراحاته بشأن اقامة دولة فلسطينية .

وقال الياف في تصريحاته هذه :

« ان اول شيء علينا ان نقوم به هو الاعتراف بوجود الفلسطينيين العرب كدولة ناشئة . فهم هناك وعلينا ان نعترف بهم وكلما اسرعنا بهذا الاعتراف كان ذلك افضل لنا ولهم وللسلام المنشود » .

واعلن الياف كذلك ان اسرائيل لا تنوي الاستيلاء على الاراضي المحتلة في حرب حزيران . وقال : « لقد استولينا على القدس وهذه حقيقة لا يمكن التراجع عنها ولكن يجب علينا ان لا نضم اية اراضي اخرى .

واضاف قائلا : صحيح ان اجدادنا عاشوا هنا وفي الارض .. ولكن الصحيح ايضا ان العرب عاشوا هنا كذلك . والحل يجب ان يكون في قيام دولتين يعيشان معا بالتساوي . فهناك متسع من الارض لدولة يهودية بحجم هولندا يعيش فيها عشرة ملايين من السكان ولدولة عربية بحجم بلجيكا يعيش فيها تسعة ملايين . واعتقد انه يجب علينا الاعتراف بحركة عربية وطنية مشروعة » .

■ محوران للسياسة الاسرائيلية

ان مجمل هذه التصريحات الاسرائيلية واهداف الرجعية العربية المتمثلة بتصريحات الملك الحسن ملك المغرب ، تدل على الاتجاه نحو الحل المباشر الذي يلتقي فيه الاسرائيليون القائلون بوجوب الاعتراف بالفلسطينيين وبحقهم في « دولة ناشئة » على حد قول آري الياف ، والعرب الذين يقولون بان زمام القضية يجب ان يكون بيد الفلسطيني دون اي تدخل عربي وان التدخل العربي هو الذي اساء الى قضية فلسطين في السنوات العشرين الماضية .

لذلك فان الاتجاه العام للسياسة الاسرائيلية المؤيدة من قبل الاستعمار الاميركي يقوم على محورين اولهما الاعتراف بالفلسطينيين والتعامل معهم مباشرة ، والثاني اخراج العرب من القضية .

ويقوم المحور الاول على اساس التسليم بحق الفلسطينيين في اقامة دولة خاصة بهم ، ويقوم المحور الثاني على اساس ان مصر هي الدولة العربية الوحيدة ذات الوزن العربي والدولي وذات الامكانيات للوقوف بوجه المخططات الاسرائيلية ، وانه بالتالي لا بد من اخراج مصر من القضية باي شكل على اعتبار انه بخروج مصر لا

لعود هناك [illegible]
ويبدو ان [illegible]
ليكسون لرئاسة [illegible]
مالبر بان اميركا [illegible]
كل احتياجات اسرائيل [illegible]
تفوقها ، وفي هذا [illegible]
من جملة القضايا [illegible]
الهدف منها رفع [illegible]
التي تشنها القوات [illegible]
في هذه الايام ، [illegible]
ضد اسرائيل معركة [illegible]
ان تحسم بالسلاح [illegible]
استعداد لقبول [illegible]
منها ما تحتاج [illegible]
في مباحثات القتال [illegible]

■ الرجعية تستولي [illegible]
شعار الدولة [illegible]

وبالمقابل [illegible]
مكملا للتحرير [illegible]
بالمناداة بان [illegible]
بانفسهم ، [illegible]
حقيقية من اجل [illegible]
الثورة واضحا [illegible]
الناس في [illegible]
الاسواق المشبوهة [illegible]
لم يعد امام مصر [illegible]
طالما ان العرب [illegible]
للعبء الاكبر [illegible]
اما تصريحات [illegible]
ملك المغرب حول [illegible]
المقررت صراحة [illegible]
وكشفت حقيقة [illegible]
للعمل الفلسطيني [illegible]

إن استبدال "العروبة" "بالديمقراطية" هو خسارة للإثنين معاً ...

هناك فارق كبير بين عودة فلسطين لأهلها وبين إعادة الفلسطينيين إلى دولة مصطنعة

ايضا ، ان هذه التصريحات تدل على ان سخاء الرجعية العربية في مساعداتها هو بمثابة رشوة للفلسطينيين وليس التزاما بقضية التحرير . ولم يكن من المستغرب ايضا ان تعلن اميركا تقديم مساعدات مالية للمغرب في نفس اليوم الذي اعلن فيه الملك الحسن تصريحه حول الدولة الفلسطينية والذي ارفقه باعلان المبلغ الذي قرر تقديمه لمنظمة التحرير . وقد كان ملفتا للنظر كون المساعدات الاميركية للمغرب تساوي المبالغ التي اعلن الملك حسن تقديمها للمنظمة .

■ شعار للتسوية لا للتحرير

يتبين من ذلك ان الرجعية وجدت ضالتها في شعار « دولة فلسطين الديمقراطية » لتطرحه شعارا للتسوية مستغلة قصور المقاومة الفلسطينية عن طرحه شعارا للتحرير ضمن المنطق القومي التقدمي . وهكذا تحول هذا الشعار الى مفهوم طائفي تطعن به القومية العربية فيما هي تقوم على نقيضه .

ان حمل هذا الشعار اساسا لتسوية ذات مضمون طائفي من شأنه ان يضع « فلسطين الديمقراطية » بديلا عن « فلسطين العربية » ، الامر الذي يخدم مخططات الصهيونية والاستعمار في تكريس تجزئة الامة العربية ، ذلك لان الهدف الاول للاستعمار والصهيونية هو طمس عروبة فلسطين والابقاء على الامة العربية في حالة التجزئة وبالتالي الحجر على النضال من اجل تأكيد عروبة فلسطين لكي لا يتحول الى معركة تحرير عربية شاملة تعيد للامة العربية وحدتها وتسترد فيها خيراتها والتي هي وحدها قادرة ان تطرح الحلول الديمقراطية لكافة الاقليات التي تعيش في كنفها .

■ استبدال العروبة « بالديمقراطية »

ان استبدال فلسطين العربية بفلسطين الديمقراطية هو تجريد للمعركة من اطارها القومي كمعركة شاملة لتحرير الامة العربية باسرها ، الامر الذي يحمل في طياته بذورا قطرية يمينية خطرة ، وهو الذي سهل وقوع هذا الشعار في ايدي اعداء القضية الفلسطينية ، وفتح امام هؤلاء الاعداء الابواب واسعة لكي يمضوا في التزييف وتزيين الانحراف .

واذا كان اصحاب هذا التصور للدولة الفلسطينية يعتقدون ان الديمقراطية هي تعايش الطوائف مستلهمين في ذلك النموذج اللبناني ، فانهم بذلك لا يعيدون فلسطين الى اهلها بقدر ما يساعدون على اقامة اكثر من اسرائيل واحدة في قلب الامة العربية . فهناك فارق كبير بين عودة فلسطين الى اهلها وبين عودة بعض الفلسطينيين ، او كلهم ، الى ربوع الدولة الفلسطينية المقترحة ، هو الفارق بين تحرير الارض من مغتصبيها وبين القبول منهم بحصة .

فاتاحة الفرصة لاحلال « الديمقراطية » محل « العروبة » هي خسارة للاثنين معا ، لان دولة فلسطين المقترحة تحت هذا الشعار لن تكون عربية ولن تكون ديمقراطية بحال من الاحوال . ان عروبة فلسطين بمفهومها القومي التقدمي هي الضمان الوحيد لقيام وضع ديمقراطي صحيح يكفل لجميع سكانها الى اية طائفة انتسبوا الحق في حياة حرة كريمة متساوية . اما العكس فهو مجرد تغليف للوضع العنصري الراهن بستائر ديمقراطية زائفة كالتي نشاهدها كل يوم في النظام اللبناني القائم على التعسف الطبقي باسم حقوق الطوائف .

ان ديمقراطية التعايش بين الطوائف ستكون اشد خطرا في الدولة الفلسطينية المقترحة مما هي عليه في لبنان ، لانها ستكون ليس فقط غلافا للتعسف الطبقي بل وايضا للتعسف القومي ، اذ ان العناصر الصهيونية المتعصبة ستجد لها حليفا عربيا حاضرا لقمع واستغلال الجماهير الفلسطينية الكادحة ، بالاضافة الى تحالفها التاريخي مع الاستعمار العالمي .

فمعركة التحرير العربية في فلسطين هي جزء من معركة التحرير العربية ضد الاستعمار ، وكل قطع للشريان الصلة بينهما هو التجسيد العملي للتخلي عن تحرير فلسطين من مغتصبيها وللابقاء على السيطرة الاستعمارية في كافة اجزاء الوطن العربي .

من هنا ينبع خطر شعار « دولة فلسطين الديمقراطية » . الشعار الغربي للتسوية بديلا عن المفهوم القومي للتحرير . وهذا ما يؤكد ان ابقاء المقاومة العربية اسيرة المنطق القطري الفلسطيني لن يوصلها الى ابعد مما وصلت اليه . لان هذا المنطق عاجز اصلا عن استيعاب حقيقة معركة المصير العربي وبالتالي فهو عاجز حكما عن القيام بالمهام التاريخية التي تفرضها هذه المعركة . وتتيح لها التميز ، فهو لا يملك غير التسويات والمنعطف المطول .

سليمان الفرزلي □

توضيح لموقف حاصبيا من العمل الفدائي

ان قياميِ [illegible] بان احصل [illegible] على العمود اتمنع من اي شيء اخر تمضي الى ان اكتب كلمات حق من الشعب [illegible] في حاصبيا والعرقوب . لان ما نقل عن هذه المنطقة لا يمثل الحقيقة . انما يجسد ما ارادت السلطة نقله وقوله والظهور .

مثال ذلك ، انه منذ اكثر من اسبوع تناقلت الصحف ووسائل الاعلام الاخرى نبأ قيام تظاهرة في حاصبيا احتجاجا على اقدام احدى المنظمات الفدائية على استئجار مكتب لها بالقرب من المدرسة الرسمية في البلدة .

توضيحا للابعاد هذه القضية وتبيانا لما حصل في التعامل من استياءات رسمية اليها سوء النية والقصد ، لا بد من اعلان الحقائق كما هي ، لم تقم المنظمات الفدائية على افتتاح مكتب لها في بلدة حاصبيا بجوار المدرسة الرسمية كما اشيع واشيع ، ولكن بعض العناصر المشبوهة والتي تعمل علنا وفي الخفاء لافساد العلاقات الحميمة التي تربط المواطنين بالثورة الفلسطينية ، هذه العلاقات التي تزداد يوما بعد يوم عمقا وتلاحما ، تسللت الى المدرسة الرسمية ودراسة تغرير بطلبتنا وتحريضهم على التظاهر [illegible] في تحريضهم [illegible] وهب لتحقيق اغراضها المعلومة ، وهكذا كان ... ولكن وعلى الرغم من كافة المحاولات التي قامت بها العناصر المعلومة فان البرقية التي عممها المتظاهرون الى المسؤولين لم تتعرض للعمل الفدائي كما اشير انما طالبت السلطات بحماية المواطنين من الغارات الاسرائيلية المتكررة . ويتضح جدا ان هذا المطلب لا يتنافى مع تأييد المستمعين العمل الفدائي الى [illegible] الجماهير تعتبر العمل الفدائي جزءا من جوهرنا النضالي وترى انه عنصر من عناصر قوتنا الذاتية يجب الاستفادة من كفاءات ، ومن ناحية ثانية ، دعمه ومساندته بما يتوفر للسلطات من سلاح ثقيل .

ثم هذه هي حقيقة الموقف ، موقف الشعب الصامد القوي في قضاء حاصبيا . الشعب الذي يؤمن بان الخطر الاسرائيلي يستهدف لبنان كما يستهدف اي قطر عربي آخر ، والذي يطالب السلطات بالدفاع عن المواطنين وكرامة الوطن وبناء الملاجىء والتسليح والقيام بمشاريع ذات طابع اقتصادي للتأكيد على [illegible] لمصيره على ارضه علما بان نسبة النزوح في القضاء تكاد لا تتجاوز العشرة بالمئة من السكان .

ان الجماهير في حاصبيا تعتقد ان الخطر في جلاء العدو الذي يقومون بنشاطها بارز في المنطقة والذين ان اقامة المسح تواجد بها التظاهرة في حاصبيا بعد ساعات قليلة فقط من قيامها ... ان الجماهير لا تطالب السلطات باحتلال المدارس ، فان القوى الوطنية في قضاء حاصبيا تعرف ايضا الى العداء [illegible] هذه العناصر على الاقل من منطلق العمود ، كما وان الشعب الطبيعي [illegible] ايضا بزيادة التلاحم بينه وبين الكفاح المسلح الفلسطيني وهو واجب يقع على الثورة الفلسطينية اساسا .

حاصبيا ـ جورج ديب مخايل

الاحرار : صفحة ١١